النفاق اراد به في حق المغني فانه في حقه ينبت النفاق اذ غرضه كله ان يعرض نفسه
على غيره ويروج صوته عليه ولا يزال ينافق ويتودد الى الناس ليرغبوا في غناه وذلك
ايضا لا يوجب تحريما فان لبس الثياب الجميلة وركوب الخيل المهملجة وسائر
انواع الزينة والتفاخر بالحرث والانعام والزرع ينبت الريا والنفاق في القلب
ولا يطلق القول بتحريمها فليس السبب في ظهور النفاق في القلب المعاصي فقط
بل المباحات التي هي مواقع نظر الخلق اكثر تاثيرا ولذلك نزل عمر رضي الله عنه عن
فرس هملج تحته وقطع ذنبه لانه استشعر في نفسه الخيلاء لحسن مشيته فهذا
النفاق من المباحات واما قول ابن عمر رضي الله عنهما الا لا اسمع الله لكم لا يدل
على التحريم من حيث انه غنا بل كانوا محرمين ولا يليق بهم الرفث وظهر له من مخايلهم
ان سماعهم لم يكن لوجد وشوق الى زيارة بيت الله الحرام بل لمجرد اللهو فانكر ذلك
عليهم لكونه منكرا بالاضافة الى حالهم وحال الاحرام وحكايات الاحوال يكثر فيها وجوه
الاحتمال واما وضعه الاصبع في اذنه فيعارضه انه لم يامرنا فعا بوضع الاصبع ولا انكر عليه
سماعه وانما وضع هو صبعه لانه رأى ان ينزه في الحال سمعه وقلبه عن صوت ربما يحرك
اللهو ويمنعه عن فكر كان فيه او ذكر هو اولى منه وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع انه لم يمنع ابن عمر رضي الله عنهما لا يدل على التحريم بل يدل على ان الاولى تركه
ونحن نرى ان الاولى تركه في اكثر الاحوال بل اكثر مباحات الدنيا الاولى تركها اذا علم
ان ذلك يؤثر في القلب فقد خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من الصلاة
ثوب ابي جهم اذ كان عليه اعلام شغلت قلبه افترى ان ذلك يدل على تحريم الاعلام
على الثوب فلعله صلى الله عليه وسلم كان في حالة كان صوت زمارة الراعي يشغله عن
تلك الحالة كما ان العلم يشغله عن الصلاة بل الحاجة الى استثارة الاحوال الشريفة
من القلب بحيلة السماع قصور بالاضافة الى من هو دايم الشهود للحق وان كان كمالا بالاضافة
الى غيره ولذلك قال الحصري ما اعمل بسماع ينقطع اذا مات من يسمع منه اشارة الى ان
السماع من الله تعالى هو الدائم فالانبياء على الدوام في لذة السمع والشهود فلا يحتاجون
الى التحريك بالحيلة واما قول الفضيل هو رقية الزنا وكذلك ما عداه من الاقاويل القريبة
منه فهو منزل على سماع العشاق والمغتلمين من الشبان ولو كان ذلك عاما لما سمع من
الجاريتين في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واما القياس فغايته ما ينزل فيه
ان يقاس على الاوتار وقد سبق الفرق او يقال هو لهو ولعب وهو كذلك لكن الدنيا كلها
لهو ولعب وقال عمر رضوان الله عليه لزوجته انما انت لعبة في زاوية البيت
وجميع الملاعبة مع النساء لهو الا الحراثة التي هي سبب لوجود الولد وكذلك المزح الذي

لا تخشى فيه



وعن الصحابة كما سيأتي تفصيله
لا تخشى فيه حلال نقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والزنوج في لعبهم في كتاب آفات اللسان ان شاء الله تعالى واي لهو يزيد على لهو الحبشة
وقد ثبت بالنص اباحته على ان اقول اللهو مروح للقلب ومخفف عنه اعباء الفكر
والقلوب اذا اكرهت عميت وترويحها اعانة لها على الجد فالمواظب على التفقه مثلا
ينبغي ان يتعطل يوم الجمعة لان عطلة يوم تبعث النشاط في سائر الايام والمواظب على
الصلاة في سائر الاوقات ينبغي ان يتعطل في بعض الاوقات ولاجله كرهت الصلاة
في بعض الاوقات فالعطلة معونة على العمل واللهو معين على الجد ولا يصبر على الجد
المحض والحق المر الا نفوس الانبياء فاللهو دواء القلب من داء الاعياء والملال
فينبغي ان يكون مباحا ولكن لا ينبغي ان يستكثر منه كما لا يستكثر من الدواء فاذا اللهو
على هذه النية يصير قربة هذا في حق من لا يحرك السماع من قلبه صفة محمودة
يطلب تحريكها بل ليس له الا اللذة والاستراحة المحضة فينبغي ان يستحب له ذلك
ليتوصل به الى المقصود الذي ذكرناه نعم هذا يدل على نقصان عن ذروة الكمال
بل الكمال الذي لا يحتاج الى ترويح نفسه بغير الحق ولكن حسنات الابرار
سيئات المقربين ومن احاط بعلم علاج القلوب ووجوه التلطف بها للسياقة
الى الحق علم قطعا ان ترويحها بامثال هذه الامور دواء نافع لا غنا عنه

## الباب الثاني في آثار السماع وآدابه

اعلم ان اول درجة السماع
فهم المسموع وتنزيله على معنى يقع للمستمع ثم يثمر الفهم الوجد ويثمر الوجد الحركة بالجوارح
فلينظر في هذه المقامات الثلثة

### المقام الاول

في الفهم وهو مختلف باختلاف
حال المستمع وللمستمع اربعة احوال احداها ان يكون بسماعه لمجرد الطبع اي لا
حظ له في السماع الا استلذاذ الالحان والنغمات وهذا مباح وهو اخس رتب
السماع اذ الابل شريكة له فيه وكذا سائر البهائم بل لا يستدعي هذا الذوق
الا الحياة فلكل حيوان له نوع تلذذ بالاصوات الطيبة الحالة الثانية
ان يسمع بفهم ولكن ينزله على صورة مخلوق اما معين او غير معين وهو سماع الشبان
وارباب الشهوة ويكون تنزيلهم للمسموع على حسب شهواتهم ومقتضى احوالهم
وهذه الحالة اخس من ان نتكلم فيها الا ببيان خستها والنهي عنها والثالثة ان ينزل
ما يسمع على احوال نفسه في معاملته مع الله وتقلب احواله في التمكن منه مرة
وتعذره اخرى وهذا سماع المريدين لا سيما المبتدئين فان للمريد لا محالة مرادا هو
مقصده ومقصده معرفة الله تعالى ولقاؤه والوصول اليه بطريق المشاهدة بالسر
وكشف الغطا وله في مقصده طريق هو سالكه ومعاملات هو مثابر عليها وحالات

الاصل

احوال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)